

دور شبكات التواصل الاجتماعي في التجنيد الإرهابي : منظمة داعش أنموذجا

The role of social networks in terrorist recruitment: ISIS as a model

شتوح سارة*

المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، الجزائر، chettouhsara0021@gmail.com

شرقي صبرينة

المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، الجزائر

تاريخ القبول: 2022/09/27

تاريخ الإرسال: 2022/05/27

ملخص:

تستهدف هذه الورقة البحثية التعرض لدراسة موضوع في غاية من الأهمية ألا وهو تجنيد الإرهاب عبر شبكات التواصل الاجتماعي، خاصة في ظل استفحال هذه الظاهرة ذات الطابع الدولي، ومدى استفادتها من حركية التطور التكنولوجي والاتصالي وتقليص الحدود بين الدول. فالإرهاب اليوم أصبح ظاهرة دولية تشغل فكر العالم بأسره، باعتباره ظاهرة كونية يعاني من ويلاته العديد من الدول الغربية والعربية على حد سواء، وستحاول هذه الورقة البحثية الكشف عن الحركات الاجتماعية المنتجة والمسببة في تجنيد الإرهابيين وزيادة خطورته، وسنركز من خلال هذه الدراسة أيضا على منظمة داعش كنموذج للإرهاب عبر شبكات التواصل الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: الإرهاب؛ منظمة داعش؛ شبكات التواصل الاجتماعي.

Abstract:

This document aims to expose the study of a very important subject, namely the recruitment of terrorism through social networks, especially in light of the exacerbation of this phenomenon of an international character, and how they take advantage of the dynamic technological change and communication and reduce the border between countries. Terrorism has today become an international phenomenon that occupies the thought of the whole world, like a cosmic phenomenon of the scourge that many Western and Arab countries suffer from, this article will attempt to disclose the social dynamics that help to recruit terrorists and to increase its severity, and we will focus in this study also on The Daesh organization as a model for terrorism via social networks.

keywords:terrorism ; Daesh organization ; social networks.

* المؤلف المراسل

مقدمة:

أسفر التطور التقني المتواصل في وسائط وتقنيات الاتصال المدعومة بقدرات شبكة الانترنت غير المحدودة إلى ابتكار شبكات التواصل الاجتماعي كوسائل اتصال فعالة زاد الإقبال عليها نتيجة سهولة استخدامها وانخفاض تكلفتها مقارنة بأساليب الاتصال التقليدية، مما ترتب عليه تنامي استخدام هذه الشبكات وزيادة تأثيرها سلبا وإيجابا حسب توجهات مستخدميها.

ونتيجة للتطور الهائل الذي شهده العالم في المجال التكنولوجي والمعلوماتي والاتصالي، واتساع ما يسمى بالشبكة العنكبوتية كل هذا أدى إلى تغير العديد من الأشياء ونخص بالذكر تغير مصادر التهديد ووسائلها، فهذا التطور الاتصالي أدى إلى زيادة انتشار التهديد الإرهابي بشكل كبير، ونتيجة لذلك لعبت مواقع التواصل الاجتماعي دوراً كبيراً ومؤثراً، خاصة منذ اندلاع الثورات العربية وما لحقها من تطورات، كما أضحت تلك الوسائل الأداة الأهم في يد الجماعات المسلحة لنشر أفكارها ومعتقداتها ووضع خططها وتنفيذ أهدافها وتجنيد أعضائها، حيث استخدمت هذه الجماعات مواقع التواصل المتعددة سواء كانت (فيسبوك ، تويتر ، يوتيوب ، واتس أب ، الانستجرام) وغيرها من المواقع المتعددة في تجنيد العديد من الشباب.

وتحظى الشبكات الإلكترونية بدوراً كبيراً في التأثير على كل فئات المجتمع، وذلك نظراً لانتشار الإنترنت بصورة كبيرة في العديد من الدول، وإتاحة استخدام هذه الوسائل بشتى الطرق سواء من خلال أجهزة الحاسب الآلي، وأيضاً الهواتف المحمولة وذلك بطريقة واسعة، أدى كل ذلك إلى أن أصبحت هذه الشبكات تشكل عامل ضغط وقوة أيضاً على صانع القرار في الدولة، وأدت لتفاعل العديد من الأطراف والتأثير على مجريات الأحداث.

لذا فإن المشكلة التي تدور حولها الدراسة متمثلة في الدور الذي تلعبه مواقع التواصل الاجتماعي في تجنيد أعضاء التنظيمات الإرهابية وسوف يتم التركيز على تنظيم الدولة الإسلامية الذي يعرف باسم تنظيم داعش.

وانطلاقاً من كل ما تقدم فإن مشكلة الدراسة تتحدد في بحث وتحليل دور مواقع التواصل الاجتماعي في تجنيد أعضاء التنظيمات الإرهابية، ومحاولة استعراض مختلف الإستراتيجيات المختلفة لمكافحة هذه الظاهرة. ولمعالجة هذا الموضوع قمنا بطرح المشكلة التالية: كيف يمكن من خلال شبكات التواصل الاجتماعي تجنيد أعضاء داخل الجماعات الإرهابية؟

ولتبسيط المشكلة البحثية تم وضع الأسئلة الفرعية التالية:

- ما هي شبكات التواصل الاجتماعي؟
- ما هي إستراتيجيات مكافحة الإرهاب عبر شبكات التواصل الاجتماعي؟.

وقد تم وضع الفرضيات التالية:

- الإرهاب الإلكتروني نتيجة لمجموعة من الحركات السببية الداخلية والخارجية؛
- مكافحة الإرهاب عبر شبكات التواصل الاجتماعي يكون من خلال إستراتيجيات أمنية محلية وإقليمية ودولية.

المحور الأول: المقاربة الايتمولوجية للدراسة

تدور هذه الدراسة حول عدة مفاهيم تعكس لنا مدى أهمية هذه الدراسة، وعليه توجب علينا وضع تعريفات توضح لنا هذه المفاهيم.

أولاً: مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي

لا يوجد مفهوم محدد لشبكات التواصل الاجتماعي فبالغة الانجليزية هي Social media كما يطلق عليها مصطلح آخر وهو Social Networking أي الترابط الاجتماعي وهناك العديد من التعريفات المقدمة لهذا المصطلح الذي يختلف من باحث إلى آخر، ومن بين هذه التعريفات: تعريف بالاس Balas على أنها: " برنامج يستخدم لبناء مجتمعات على شبكات الأنترنت أين يمكن للأفراد أن يتصلوا ببعضهم البعض لعدد من الأسباب المتنوعة "، وبالمثل يعرف بريس Preece ومالوني كريشمار Maloney krichmar أن مواقع الشبكات الاجتماعية على أنها: " مكان يلتقي فيه الناس لأهداف محددة وهي موجة من طرف سياسات تتضمن عدد من القواعد والمعايير التي يقترحها البرنامج.¹

من خلال تعريف بالاس نجده أنه ركز في تعريفه لشبكات التواصل الاجتماعي على إنشاء شبكة مجتمع افتراضي يجمع مجموع من الأفراد، بينما تعريف بريس ومالوني نجدهما يركزان على الخدمات والأهداف التي تقدمها هذه الشبكات.

وعرف بويد والسون شبكات التواصل الاجتماعي على أنها: "مجموعة خدمات تقدم عبر الأنترنت تسمح للفرد بتكوين ملف شخصي - رسمي أو غير رسمي - محددًا أسماء أشخاص متاح لهم التواصل والمشاركة معه وإتاحة الفرصة للإبحار في ملفاتهم الشخصية.²

ويرجع ظهور مفهوم الشبكات الاجتماعية إلى عالم الاجتماع جون بارنز John A. Barnes عام 1994، حيث كانت تتمثل في نوادي المراسلة العالمية التي تستخدم في ربط علاقات الأفراد في مختلف الدول باستخدام الرسائل المكتوبة، إلا أن ظهور شبكة الإنترنت ساعد على انتشار هذا المفهوم بشكل واسع، من خلال التطبيقات والمواقع الإلكترونية التي تركز على بناء شبكات اجتماعية تربط ذوي الاهتمام والنشاط المشترك، بحيث يكون لكل مشترك حساب خاص يحتوى على ملف شخصي وسياسة حماية لحسابه، تسمح للمستخدمين بتبادل وتشارك المعلومات والبيانات والأفكار والرؤى. وهناك مرحلتين لظهور الشبكات الاجتماعية وهي:

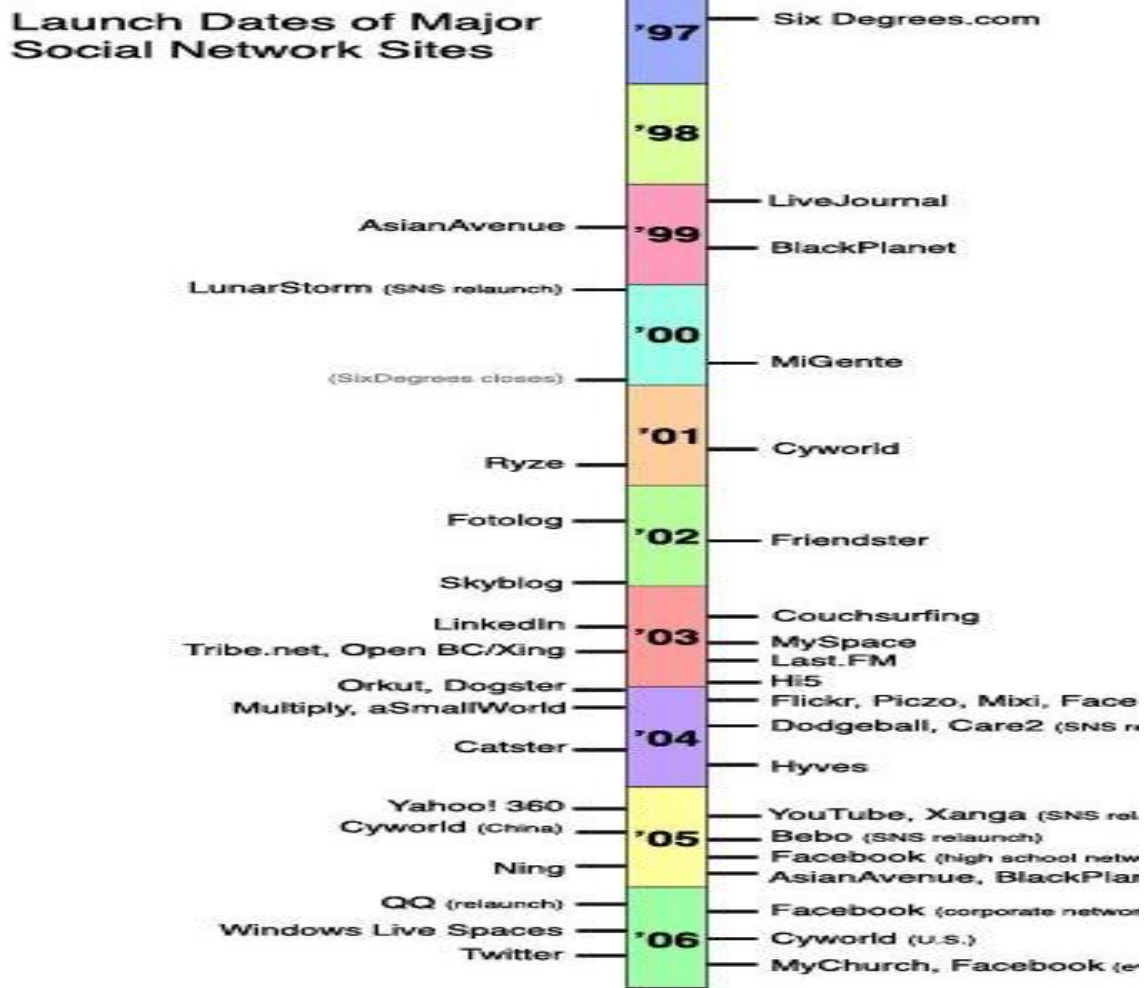
المرحلة الأولى: مرحلة الجيل الأول للإنترنت

يشير Web 1.0 إلى شبكة المعلومات الموجهة الأولى التي وفرها عدد قليل من الناس لعدد كبير جدا من المستخدمين تتكون أساسا من صفحات ويب ثابتة وتتيح مجال صغير للتفاعل، ويمكن وصف هذه المرحلة بالمرحلة التأسيسية للشبكات الاجتماعية، وهي المرحلة التي ظهرت مع الجيل الأول للويب 1.0، ومن أبرز هذه الشبكات التي تكونت في هذه المرحلة نجد: شبكة موقع سيكس دقريز six degrees الذي منح للأفراد المتفاعلين في إطاره فرصة طرح لمحات عن حياتهم، وقد أخفق هذا الموقع عام 2000.⁵

المرحلة الثانية: مرحلة الجيل الثاني للإنترنت

يشير الويب 2.0 إلى مجموعة من التطبيقات على الويب (مدونات، مواقع المشاركة، الوسائط المتعددة وغيرها)، اهتمت بتطوير المجتمعات الافتراضية مركزة على درجة كبيرة من التفاعل والاندماج والتعاون، ولقد ارتبطت هذه المرحلة بشكل أساسي بتطور خدمات شبكة الأنترنت.⁶ وتعتبر هذه المرحلة مرحلة اكتمال الشبكات الاجتماعية، ويمكن أن يؤرخ لهذه المرحلة بانطلاقه موقع "ماي سبايس" وهو الموقع الأمريكي المشهور ثم موقع "الفيسبوك"، وتشهد هذه المرحلة الثانية من تطور الشبكات الاجتماعية على الإقبال المتزايد من قبل المستخدمين لمواقع الشبكات العالمية، ويتناسب ذلك الإقبال المتزايد مع تزايد مستخدمي الأنترنت على مستوى العالم.⁷

من أجل توضيح أكثر لنشأة وتطور شبكات التواصل الاجتماعي اعتمدنا على الشكل التالي رقم (1) الذي يوضح نشأة وتطور شبكات التواصل الاجتماعي:



المصدر: مريم نريمان نورمان، المرجع السابق، ص. 51.

1- خصائص شبكات التواصل الاجتماعي:

تشارك شبكات التواصل الاجتماعي في العديد من الخصائص التي منها:

- المشاركة: حيث تشجع المساهمات والتعليقات من الأشخاص المهتمين.
- الانفتاح: ساعدت على الانفتاح والعالمية لسهولة تواصل الأفراد مع غيرهم متخطية جميع الحواجز، والقيام بتبادل المعلومات والآراء ... الخ.
- المحادثة: إتاحة المحادثة، والمشاركة والتفاعل مع الحدث والخبر والمعلومة المطروحة.

➤ إرسال الرسائل: تتيح إرسال الرسائل بين المستخدمين ذات العلاقات المباشرة أو غير المباشرة.

➤ المجتمع: تتيح للمجتمعات المحلية بالتواصل مع المجتمعات الدولية حول مصالح أو اهتمامات مشتركة.

➤ المجموعات: تتيح إنشاء مجموعات اهتمام تحت مسمى ما وذات أهداف محددة بما هو

أشبه بمنتهى حوار على نطاق عريض جدا.

➤ الترابط: عبارة عن شبكة اجتماعية مترابطة مع بعضها البعض عبر الوصلات والروابط التي توفرها.⁷

ثانيا: مفهوم الإرهاب

تعددت التعريفات المقدمة لمصطلح الإرهاب بتعدد أهدافه، ومنطلقاته، ومن بين التعريفات المقدمة للإرهاب نعرض مجموعة منها:

1- التعريف اللغوي للإرهاب: تشتق كلمة إرهاب من الفعل المزيد (أرهب)، يرهب، إرهابا وترهيبا. ويقال أرهب فلانا: أي خوّفه وفرّعه، وهو نفس المعنى الذي يدل عليه الفعل المضعّف أو الثلاثي (رهب)، أما الفعل المجرد من نفس المادة (رهب)، يرهب، رهبة ورهبا. فيعني خافه، ويقال رهب الشيء رهبة، أي خافه، والرهبة هي الخوف والفرع.⁸

فإذا انتقلنا إلى الإنجليزية . حيث نكون بصدد لغة عالمية أكثر شيوعا واستخداما وتداولاً . أن كلمة Terror والتي ترجع في أصولها إلى الفعل اللاتيني Ters والتي تعني الترويع أو الرعب والهول ومشتقاتها تدور حول هذه المعاني المحددة.⁹

وبالانتقال إلى اللغة الفرنسية . حيث استخدم لفظ الإرهاب لأول مرة في النطاق السياسي . لوجدنا أن كلمة Terreur أو Terrorisme لها نفس المعاني السابقة.¹⁰

2- التعريف الاصطلاحي للإرهاب: جاء مفهوم الإرهاب في القاموس الفرنسي " لاروس " LAROUSE يعرف الارهاب TERRORISM بأنه مجموعة أعمال العنف التي تقوم بها مجموعة

ثورية أو أسلوب عنيف تستخدمه الحكومة القائمة وعرف الإرهاب بأنه استعمال العنف لأغراض سياسية.¹¹ كما جاء في موسوعة السياسة بأن الإرهاب هو استخدام العنف والتهديد به مهما كانت أشكاله كالتعذيب والتشويه والاغتيال والتدمير وذلك من أجل تحقيق أغراض سياسية كالقضاء على المقاومة أو إحباط معنويات المؤسسات الدستورية والمرافق العمومية.¹² أما من الناحية العلمية والأكاديمية فهناك العديد من التعريفات بخصوص الإرهاب: فتعرفه الاتفاقية العربية الصادرة سنة 1999 بأنه " كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أيا كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ويهدف إلى إلغاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر. أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر.¹³

3- تعريف لجنة الإرهاب الدولي التابعة للأمم المتحدة: عند وضعها مشروع اتفاقية موحدة بشأن إجراءات مواجهة الإرهاب الدولي العام 1980 ذكرت: يعد الإرهاب الدولي عملا من أعمال العنف الخطير أو التهديد به، يصدر من فرد أو جماعة سواء كان ضد الأشخاص أو المنظمات، أو المواقع السكنية، أو الحكومية، أو الدبلوماسية، أو محاولة ارتكاب، أو الاشتراك في الارتكاب، أو التحريض على ارتكاب الجرائم يشكل أيضا جريمة الإرهاب الدولي.¹⁴

أما تعريف الإرهاب على مستوى بعض الأشخاص فنجد العديد ومن بين التعريفات المقدمة للإرهاب نجد تعريف شريف بسيوني فيعرفه بأنه " إستراتيجية عنف محرم دوليا، تحفزها بواعث عقائدية، وتحدث عنف مرعب داخل شريحة خاصة من مجتمع معين لتحقيق الوصول إلى السلطة أو القيام بدعاية لمطلب أو لمنظمة بغض النظر عما إذا كان مقترفوا العنف يعملون من أجل أنفسهم ونيابة عنها، أو نيابة عن دولة من الدول ".¹⁵

ويعرف ديفيد بكفورد DAVID BICKFORD في ورقته عن الارهاب المقدمة إلى المؤتمر الدولي لجمعية إصلاح وتطوير القانون الجنائي بأنه: " تسبب الإرعاب والإفزع لإحداث نتيجة ما، وعلى قدر انتشار هذا الإرعاب يكون عظم النتيجة ".¹⁶

ويرى وولتر WALTER أن الارهاب عملية رعب تتألف من ثلاثة عناصر وهي:¹⁷

● فعل العنف أو التهديد باستخدامه.

● ردة الفعل العاطفية الناجمة عن أقصى درجات الخوف الذي يصيب الضحايا المحتملين.

● التأثير الذي يصيب المجتمع بسبب العنف أو التهديد باستخدامه ونتائج الخوف.

أما أحمد جلال عز الدين فيعرف الإرهاب بأنه: عنف منظم ومتصل بقصد خلق حالة من التهديد العام الموجه إلى دولة أو جماعة سياسية، والذي ترتكبه جماعة منظمة بقصد تحقيق أهداف سياسية.¹⁸

بعد أن تعرضنا لمختلف للإرهاب، يمكن لنا أن نستخلص مفهوما للإرهاب بوجه عام وهو: "الإرهاب هو عبارة عن عمل إجرامي يرتكبه فرد أو جماعة أو دولة بأسلوب يعتمد على نشر الرعب في النفوس من أجل تحقيق هدف معين أيا كان."

ومن خلال مما تم استعراضه لمفهوم الارهاب إلا أنه يجب التطرق لمفهوم الإرهاب الإلكتروني فقد ظهر مصطلح الإرهاب الإلكتروني (Cyber Terrorisme) أو (Electronic Terrorisme)، عقب الطفرة الكبيرة التي حققتها تكنولوجيا المعلومات ، واستخدام الحواسيب الآلية والإنترنت في، في إدارة معظم شئون الحياة ، وهو الأمر الذي دعا 30 دولة إلى التوقيع على " الاتفاقية الدولية لمكافحة الإجرام على الإنترنت في بودابست عام 2001، والذي يعد من أخطر أنواع الجرائم التي ترتكب عبر شبكة الإنترنت.

وقد ورد مفهوم الإرهاب الإلكتروني في موسوعة المعرفة بأنه: " استخدام التقنيات الرقمية لإخافة وإخضاع الآخرين، أو هو القيام بمهاجمة نظم المعلومات على خلفية دوافع سياسية أو اقتصادية أو أمنية أو عرقية أو دينية ".

أي أنه توظيف لأحدث التقنيات العلمية في الضغط والتوجيه والسيطرة على الآخرين أيا كانوا أفراداً أو مؤسسات أو حتى دول وأنظمة وكيانات سياسية أو اقتصادية أو عسكرية أو حتى تكنولوجياية ويهدف كسر إرادة هذا الآخر للتمكن منه.¹⁹

ومما سبق نستخلص خصائص الإرهاب التي يمكن حصرها في النقاط التالية:

➤ استخدام العنف أو التهديد به.

➤ التنظيم والاستمرارية فالعملية الإرهابية لا ترتكب إلا بعد تدبير وتخطيط مسبقين لتحقيق أهدافهم مما يكفل للإرهابيين عنصر الاستمرارية وتكرار تلك العمليات من أجل أهدافهم.

➤ وجود هدف سياسي فالهدف الرئيسي للعمليات الإرهابية هو سياسي بالدرجة الأولى.

➤ استخدام الدعاية عبر وسائل الإعلام.

ثالثاً: مفهوم منظمة داعش

داعش وهو عبارة عن تنظيم مسلح إرهابي يتبنى الفكر التكفيري الجهادي والذي يضم مجموعة من المرتزقة تعمل تحت امرأة قيادات ذات توجه فكري تكفيري الغائي، ويعد هذا التنظيم من أقوى التنظيمات الإرهابية في العالم ، وهو تنظيم يمثل أقصى درجات التوحش والتطرف الديني والعنف المسلح، وسمي بـ (داعش) اختصاراً لمصطلح الدولة الإسلامية في العراق والشام ، ويعرف اختصاراً بالانكليزية (ISIS) المتأتية من عبارة Islamic state of Iraq and Syria ، وهو تنظيم إرهابي يدعي تطبيق الشريعة الإسلامية من خلال إقامة (دولته المزعومة).

لقد انبثق تنظيم داعش من تنظيم القاعدة في العراق الذي أسسه وبناه أبو مصعب الزرقاوي في عام 2004، عندما كان مشاركاً في العمليات العسكرية ضد القوات التي تقودها الولايات المتحدة والحكومات العراقية المتعاقبة في أعقاب غزو العراق عام 2003 خلال 2003-2011 حرب العراق وذلك جنباً إلى جنب مع غيرها من الجماعات السنية المسلحة، مثل مجلس شورى المجاهدين والتي مهدت أكثر لقيام تنظيم دولة العراق الإسلامية في أوجها، وقيل أنها تتمتع بحضور قوي في المحافظات العراقية من الأنبار، ونيوى، وفي محافظة كركوك، وأكثر تواجداً في صلاح الدين، وأجزاء من بابل، ديالى وبغداد، وزعمت أن بعقوبة باعتبارها عاصمة، ومع ذلك، فإن محاولات تنظيم الدولة الإسلامية لإحكام السيطرة على أراضي جديدة أدت إلى رد فعل عنيف من قبل العراقيين السنة وغيرهم من الجماعات المتمردة، مما ساعد على دحر حركة الصحوة وتدنّي سيطرتها.²⁰

وابتداءً من عام 2014، وتحت قيادة زعيمها أبو بكر البغدادي، انتشر تنظيم داعش بشكل ملحوظ، وحصلت على الدعم في العراق بسبب التمييز الاقتصادي والسياسي المزعوم ضد السنة العراقيين العرب، وتم لها وجود كبير في المحافظات السورية من الرقة ومحافظة ادلب ودير الزور

وحلب بعد الدخول في الحرب الأهلية السورية، إلا أن هذا التقدم توقف بعد إنشاء تحالف من عدة دول لمحاربة التنظيم يشمل دولاً عربية وإسلامية وأجنبية من بينها السعودية وإيران، وما بين أغسطس 2014 وأبريل 2015، خسر تنظيم الدولة (داعش) ما بين 25% إلى 30% من الأراضي التي يُسيطر عليها في العراق، ويسيطر أفراد تنظيم الدولة الإسلامية على مساحة كبيرة من مدينة الفلوجة العراقية ابتداءً من أواخر ديسمبر 2013 وبداية 2014 حتى خسارتها في 2016.

المحور الثاني: علاقة شبكات التواصل الاجتماعي بالممارسات الإرهابية

من خلال هذه النقطة سنحاول التطرق إلى أسباب تحول الإرهاب إلى استخدام الوسائل التكنولوجية، وفيما تتمثل وسائلهم؟

أولاً: أسباب تحول الإرهاب إلى استخدام شبكات التواصل الاجتماعي

هناك مجموعة من الأسباب وهي:

- البعد عن سيادة الدول، كما هي الحال في وسائل الإعلام التقليدي.
- إتاحتها للجميع وصعوبة السيطرة عليها عبر الأجهزة الأمنية، إضافة إلى قدرة تلك الجماعات على التحايل على المراقبة الأمنية وفتح مواقع وحسابات أخرى بسهولة.
- تقدم هذه الشبكات خدمة الاتصال والتواصل السريع بين الأعضاء والمؤيدين بطرق شتى.
- توفر مواقع التواصل لهذه التنظيمات منصات إعلامية للدعاية لأنشطتها وأفكارها، وتساعد في حربها النفسية ضد خصومها من المنظمات المسلحة الأخرى والحكومات وأجهزتها الأمنية.
- إمكانية النشر المكثف للصور والأفلام والوثائق التي تدعم الأفكار التي تروج لها. وبجانب نشر الأفكار والدعاية للتنظيمات، تستهدف التنظيمات الإرهابية لتجنيد أعضاء جدد للقتال في صفوفها.
- وتستهدف هذه الجماعات ثلاث فئات هي:
- الفئة الأولى: المتعاطفون مع فكرها وغالبيتهم من الشباب لاستمرار الحصول على دعمهم.

➤ الفئة الثانية: الرأي العام من أجل تأكيد نفوذها في المجتمع، إما بغرض الحشد والتأييد أو التخويف من مواجهتها.

➤ الفئة الثالثة: الخصوم من أجهزة الدول ومؤسساتها الأمنية، وذلك بهدف إضعاف مواقفهم، والتأثير على هيبته، وإظهارهم بمظهر العاجز في مقابل قوتها.²¹

ثانيا: مواقع التواصل الاجتماعي والإرهاب

قبل الحديث عن هذه المواقع، لابد الإشارة إلى تقسيم مواقع التواصل الاجتماعي:

➤ شبكة الإنترنت وتطبيقاتها مثل : الفيسبوك Facebook، وتويتر Twitter، واليوتيوب You Tube، والمدونات Blogs، ومواقع الدردشة Sites de chat، والبريد الإلكتروني Email

➤ تطبيقات قائمة على الأدوات المحمولة المختلفة ومنها أجهزة الهاتف الذكية Smart phones، والمساعدات الرقمية الشخصية وغيرها.

➤ أنواع قائمة على منصة الوسائل التقليدية مثل : الراديو والتلفزيون " مواقع التواصل الاجتماعي للقنوات والإذاعات والبرامج " التي أضيف إليها مميزات مثل الفاعلية والاستجابة.

من خلال ما سبق سوف يتم تناول أهم ثلاثة مواقع من هذا الشبكات وهما موقع الفيسبوك، وتويتر، وموقع اليوتيوب، البريد الإلكتروني:

➤ موقع الفيسبوك Facebook

يعد الفيسبوك شبكة اجتماعية استأثرت بقبول وتجاوب كبير من الناس خصوصاً الشباب في جميع أنحاء العالم، وكانت هذه الشبكة لا تتعدى حدود مدونة شخصية في بداية نشاطها عام 2004، في جامعة هارفرد في الولايات المتحدة الأمريكية، من قبل طالب يدعى " مارك زوكربيج، حيث كان هدف مارك من إنشائها هو سهولة التواصل مع أصدقائه بعض انتهاء الجامعة، إلا أن حدث تطور لهذه الشبكة وأصبحت من أهم شبكات التواصل الاجتماعي.

وأصبح موقع الفيسبوك في السنوات الأخيرة من أكثر المواقع شعبية، وذلك يرجع إلى أن مستخدموا مواقع التواصل الاجتماعي بصفة عامة وموقع الفيسبوك بصفة خاصة يقومون

بالعديد من الأنشطة، حيث أنهم يستطيعون أن يشتركوا في مجموعات سياسية ويحملوا معلومات عن المرشحين، كما يستطيعون مشاركة آرائهم السياسية من خلال هذا الموقع، وربما يكون ما يتمتع به الموقع من إمكانيات هو ما يجعله وسيلة مناسبة لزيادة معدلات المشاركة السياسية، والحصول على معرفة سياسية أكثر، وزيادة الاهتمام السياسي، وتحسين الفاعلية السياسية الذاتية.

و يعتبر موقع الفيسبوك من أكثر وسائل التواصل الاجتماعي استخداما في تجنيد المتطرفين، وغالباً ما تقوم بإنشاء مجموعة (Group) على الفيسبوك لاجتذاب المتوافقين معها فكرياً، ثم يتم بعد ذلك توجيه أعضاء هذه التنظيمات مباشرة إلى المواقع أو المنتديات المرتبطة بالتنظيم، ويمكن الفيسبوك بهذه الطريقة هذه التنظيمات الإرهابية من تجنيد الأعضاء من كافة أنحاء العالم.²²

➤ موقع تويتر Twitter

موقع تويتر من شبكات التواصل الاجتماعي التي انتشرت في السنوات الأخيرة ولعبت دوراً كبيراً في الأحداث السياسية في العديد من البلدان وخاصة في منطقة الشرق الأوسط، وأخذت من مصطلح (تويت) الذي يعني التغريد وهو خدمة مصغرة تسمح للمغردين إرسال رسائل نصية قصيرة لا تتعدى (140) حرفاً للرسالة الواحدة، ويمكن لمن لديه حساب في موقع تويتر أن يتبادل مع أصدقائه تلك التغريدات، من خلال ظهورها على صفحاتهم الشخصية، وتتيح شبكة تويتر أيضاً إمكانية الردود والتحديثات عبر البريد الإلكتروني.

ولقد شهد موقع تويتر إقبالا ملحوظاً من قبل معظم الشخصيات العامة والمشهورة عالمياً في مجال السياسة والإعلام والفن حيث تمتلك تلك الشخصيات حسابات رسمية في موقع تويتر وتنشر التغريدات عبره من أجل مشاركة أهم الأخبار والتصريحات السياسية مع الجمهور والرأي العام، وتويتر يحظى أيضاً باستخدام أكثر من قبل التنظيمات الإرهابية، حيث أننا نجد أن هذه التنظيمات أكثر تواجداً على موقع تويتر من الفيسبوك، مما دفع القائمين على موقع تويتر إلى إغلاق العديد من الحسابات التي تنتهي لبعض هذه التنظيمات، وعلى رأسها تنظيم داعش الذي يستخدمه لنشر دعايته وأيضاً لرسائله إلى العالم.²³

➤ موقع اليوتيوب YouTube

تأسس موقع اليوتيوب في فبراير عام 2005 بواسطة ثلاثة موظفين في شركة "باي بال" في الولايات المتحدة الأمريكية، وتعد قناة اليوتيوب أكبر خدمة مشاركة لمقاطع الفيديو المختلفة لما يقارب مائة مليون مقطع فيديو يتم عرضهم يومياً، ويمكن للمستخدمين رفع مقاطع الفيديو وتبادلها مع الآخرين في أي مكان في العالم، ليس هذا فحسب بل أن هناك العديد من المقاطع التي ينتجها أصحابها، حيث أن كل ما يتطلبه الأمر لذلك هو كاميرا فيديو، أو كاميرا ويب، أو كاميرا موبايل وتحميل تلك المقاطع على اليوتيوب.

ونتيجة المشاهدة العالية التي يتمتع بها موقع اليوتيوب، فإن التنظيمات الإرهابية قامت بعمل العديد من الفيديوهات ورفعها على هذا الموقع، مما أثار جدل العديد من الأفراد والمنظمات حول العالم نتيجة بشاعة هذه الفيديوهات التي تنشر القتل والذبح والحرق والكثير من العمليات الإرهابية، وخير دليل على ذلك ما يفعله تنظيم داعش الذي يقوم بنشر العديد من هذه الفيديوهات من خلال ما سبق يمكن القول أن موقع تويتر أحد أهم وسائل التواصل الاجتماعي التي تستخدم للتفاعل والتنسيق أثناء العمليات الإرهابية، في حين أنها تستخدم موقع الفيسبوك في تجنيد أتباع جدد ونشر الأفكار والمعتقدات، لأنه أكثر وسائل التواصل الاجتماعي استخداماً في تجنيد المتطرفين، أما موقع اليوتيوب فهو ساحة افتراضية للتدريب، فالوظيفة الأساسية له استضافة الفيديوهات التي يقوم المشتركون بتحميلها على الموقع لتصبح متاحة للجميع.²⁴

➤ البريد الإلكتروني

البريد الإلكتروني خدمة تسمح بتبادل الرسائل والمعلومات مع الآخرين عبر شبكة للمعلومات، وتعد هذه الخدمة من أبرز الخدمات التي تقدمها شبكة الإنترنت، لما تمثله من سرعة في إيصال الرسالة وسهولة الإطلاع عليها في أي مكان، فلا ترتبط الرسالة الإلكترونية المرسله بمكان معين، بل يمكن الاطلاع عليها وقراءتها في أي مكان من العالم.

وعلى الرغم من أن البريد الإلكتروني (E-mail) أصبح أكثر الوسائل استخداماً في مختلف القطاعات، وخاصة قطاع الأعمال لكونه أكثر سهولة وأماناً وسرعة لإيصال الرسائل إلا أنه يعد من أعظم الوسائل المستخدمة في الإرهاب الإلكتروني، من خلال استخدام البريد الإلكتروني في التواصل بين الإرهابيين وتبادل المعلومات بينهم، بل إن كثيراً من العمليات الإرهابية التي حدثت في

الأونة الأخيرة كان البريد الإلكتروني فيها وسيلة من وسائل تبادل المعلومات وتناقلها بين القائمين بالعمليات الإرهابية والمخططين لها. 26

ثالثاً: أهداف الإرهاب عبر شبكات التواصل الاجتماعي

- نشر الخوف والرعب بين الدول والأشخاص والشعوب
- الإخلال بالنظام العام والمجتمع وأمنه للخطر.
- تعريض سلامة المجتمع وأمنه للخطر.
- إلحاق الضرر بالبنى المعلوماتية الأساسية وتدميرها والأضرار بوسائل الاتصالات وتقنية المعلومات أو بالأموال والمنشآت العامة أو الخاصة.
- تهديد السلطات العامة والمنظمات الدولية وابتزازها.
- الانتقام من الخصوم
- الدعاية والإعلان وجذب الانتباه وإثارة الرأي العام.
- جمع الأموال والاستيلاء عليها.
- الاتصال: تساعد شبكة الانترنت المنظمات الإرهابية المتفرقة في الاتصال والتنسيق بينها.

المحور الثالث: داعش وتجنيد الشباب عبر شبكات التواصل الاجتماعي

أولاً: دوافع انضمام الشباب إلى منظمة داعش

هناك مجموعة من العوامل يمكن ذكر البعض منها:

- دوافع شخصية
- الإحباط والفشل في تحقيق بعض الأهداف مما يولد في نفس البعض النقص ومحاوله إكماله عن طريق هذه العمليات.
- حب الشهرة، والرغبة في الظهور ولفت الانتباه .
- الشعور بالنقص والأهمية الذاتية والمركز الأسري .
- عدم الشعور بالانتماء للوطن والولاية له .

➤ دوافع فكرية

• الفهم الخاطئ للمبادئ السماوية.

• التشدد والغلو في نشر الأفكار والتعصب .

➤ دوافع سياسية

• الظلم والسيطرة وبسط النفوذ والاحتلال.

• غياب الحزم في إنزال العقوبات وردع مرتكبي هذه الجرائم .

أسباب اجتماعية

• التفكك الأسري الذي يؤدي إلى انتشار الأمراض النفسية والانحراف عن الطبيعة .

• إهمال التربية الحسنة التي توجه الشخص بالتخلي بفضائل الأخلاق وتعزيز حب الوطن

في الوجدان وبيان ما هو صالح مما هو فاسد.

• الفراغ، فإذا تمكن الفراغ من الشخص ولم يستغله فيما ينفعه ومجتمعه، أصبح داءً

مهلكاً يغذي هذا العقل الخاوي بأفكار هدامة فاسدة.²⁶

ثانياً: الإستراتيجية الالكترونية لتنظيم داعش

بدون التمكن من استخدام التكنولوجيا الرقمية، كان من الصعب لتنظيم داعش في هذه المدة الزمنية القصيرة التوسع بضم أقاليم عديدة وتجنيد هذا العدد الكبير من المقاتلين ، بالإضافة إلى تجنيد المتخصصين بمجال تكنولوجيا المعلومات ، ومن الجدير بالإشارة أن هذا التنظيم لم يكن أول من استخدم التكنولوجيا الرقمية من التنظيمات الجهادية المتطرفة ، فقد سبقه تنظيم القاعدة في استخدام الإنترنت ، لكنه طور استخدامه.

وفيما يلي يمكن إبراز أهم محاور إستراتيجية تنظيم الدولة الإسلامية في استخدام الإنترنت:

- صناعة الصورة: من خلال نشر المعلومات والأفكار بين أنصار التنظيم الحاليين والمحتملين، ومواجهة الدعاية السلبية للعدو ، وذلك بنشر أخبار المعارك وخلق صورة جذابة لشكل الحياة اليومية في أقاليم الدولة الإسلامية، بالإضافة إلى نشر الأفكار التي تستخدم في الدعاية، كتعظيم الرغبة في الشهادة والاحتفاء بها باعتبارها طريقاً للجنة، و تتوافر معظم هذه المادة الإعلامية باللغتين العربية والإنجليزية، وكثير منها متوافر بلغات أخرى كالروسية والصينية وغيرهما، إضافة إلى ذلك، يسعى التنظيم إلى نشر الخوف بين أعدائه ومعارضيه

بنشر الفيديوهات شديدة الوحشية كالفيديو الخاص بحرق الطيار الأردني معاذ الكساسبة حياً.

• عمليات الاستقطاب: يستخدم التنظيم التكنولوجيا الرقمية في التجنيد، ففي الدول الإسلامية يعتمد التجنيد في الأساس على وسطاء، لكن في الغرب يتم التجنيد من خلال إرسال الشخص بنفسه رسائل إلى حسابات خاصة بالتنظيم على فيسبوك وتويتر، أو يتم التواصل مع الشخص إلكترونياً عبر قريب أو صديق بداخل الدولة الإسلامية يدعوه للهجرة إليها، ويوفر له التعليمات المطلوبة.

• اختراق خطوط العدو: يستهدف التنظيم شن هجمات إلكترونية فعلى سبيل المثال في عام 2015، استطاعت مجموعة من قراصنة الإنترنت التابعين للتنظيم تحت مسمى "الخلافة السيبرية"، السيطرة على مواقع التواصل الخاصة بالقيادة المركزية الأمريكية (Centcom) التي تتولى العمليات العسكرية في العراق وسوريا، واستطاعت المجموعة الحصول على معلومات شخصية لمئات من العسكريين الأمريكيين.

• مسلم بوك: في ظل استخدام أنصاره ومقاتليه للتكنولوجيا الرقمية، طور التنظيم نسخته من الفيسبوك تسمى (مسلم بوك) أو (خلافة بوك) ، وأطلق تطبيقاً للهاتف المحمول يوفر لمستخدميه أحدث أخبار التنظيم، وأنتج التنظيم أيضاً ألعاب فيديو، كلعبة باسم (صليل الصوارم) حيث يقوم اللاعب بقتل الجنود الأمريكيين أو نشر المتفجرات.

• الشبكة السوداء: ترتبط إستراتيجية التنظيم في استخدام الإنترنت بإستراتيجيته لإخفاء مصدر أنشطته وبقائه مجهولاً ، حتى يصعب على الحكومات تعقبه وذلك من خلال تقنيات عديدة تعتمد على الشبكات الخاصة الافتراضية ، وما يطلق عليها الشبكة السوداء Dark net التي تخفي عنوان بروتوكول الإنترنت الذي من خلاله يمكن تحديد مكان الشخص، وتنشئ موقعاً افتراضياً لا وجود له في الواقع.

من خلال ما سبق يمكن القول أن التنظيمات الإرهابية لم تعد كما كانت في السابق تستخدم وسائل الاتصال التقليدية، بل باتت مطلعة على أحدث التطورات التكنولوجية، لذا أصبحت أكثر وعياً بأهمية الإعلام ودوره في المعركة التي تخوضها، وهذا يتضح حول أساليب استخدام تنظيم داعش لوسائل الإعلام بكافة أنواعها ، والعمل على تطويرها وتوفير أحدث الأجهزة

التكنولوجية، وأمهر العاملين في هذا المجال، وتدريب أفراد داخل التنظيم لاستخدام وسائل التكنولوجيا.²⁷

ثالثاً: أساليب مواجهة الإرهاب الإلكتروني

إذا كانت بعض التقديرات عن الهجمات الإرهابية المعلوماتية على المؤسسات الاقتصادية والمالية الكبرى في العالم وصلت عام 2000م إلى ما يزيد عن مئة وثمانون ألف حالة اختراق لأنظمتها المعلوماتية عن طريق الإنترنت وأن هذه الهجمات والاختراقات تزيد بمعدل 60% سنوياً، وأن أحداث التخريب والتدمير تزداد هي أيضاً باطراد، الأمر الذي يضع أعباءً مالية ضخمة على الحكومات والمؤسسات لمقاومة هذه الهجمات وإبطال مفعولها. لذا سنورد هنا بعض الطرق والاقتراحات التي تفيد في مواجهة هذا الإرهاب:

- تجريم ما تفعله المنظمات الإرهابية بجميع أعمالها التخريبية والتجسسية والحربية وتشديد العقوبات على من فعلها.
- قيام مزودي خدمة الإنترنت بالإبلاغ عن النشاط الإرهابي الملموس إن شعر بأنه يتضمن تهديداً بالموت أو الإصابة الجسدية الخطيرة لأي شخص.
- استخدام الأجهزة الأمنية التي تفيد في عمليات التشويش أو التعطيل لأجهزة الحاسب الآلي لمواجهة أعمال القصف الإلكتروني.
- اعتماد سياسيات قوية لدى الشركات وضرورة تنفيذها من قبل العاملين فيها، كاستخدام جدر الحماية، عدم تنزيل ملفات الارتباط من أشخاص مجهولة، استخدام برامج حماية قوية.
- نشر التوعية حول أضرار هذه الأعمال والنتائج المترتبة على استخدامها وتجريم مستخدميها.
- نشر القيم الفاضلة و مفهوم السلام بين الأفراد وبين الدول.²⁸

خاتمة:

من خلال ما تم عرضه في هذه الورقة البحثية حول دور شبكات التواصل الاجتماعي في تجنيد الإرهاب، " منظمة داعش أنموذجا ". أوضحنا أن جرائم الإرهاب الإلكتروني أصبحت هاجسا يؤرق الدول التي أصبحت عرضة لهجمات الإرهابيين والجماعات المتطرفة عبر الإنترنت، وقد أصبحت هذه الجماعات تمارس نشاطها الإرهابي من أي مكان في العالم، وهذه المخاطر تتفاقم بمرور كل يوم، لأن التقنية الحديثة وحدها غير قادرة على حماية الناس من العمليات الإرهابية الإلكترونية والتي سببت أضرارا جسيمة على الأفراد والمنظمات والدول.

وبناء على ما سبق فإن المرحلة الآنية والآتية تدفع بضرورة توثيق التعاون الدولي، إذ أنه من المتفق عليه أن الأمن الوطني يدرس ضمن ثنائية التهديدات والانكشافات، فالدول في سبيل تحقيق أمنها تقوم بتقويم دائم لهذين العاملين، وإن الطريقة التي تتعامل بها الدولة مع التهديدات والانكشافات هي التي تحدد في الأخير فاعليتها في مجال أمنها الإقليمي.

وهناك مجموعة من التوصيات المقترحة بخصوص الموضوع المدروس:

- لا بد على الفواعل الدولية التعاون من أجل وضع استراتيجيات أمنية تفيد عملية التشويش واستخدام برامج حماية قوية.
- حجب المواقع الضارة والتي تدعو إلى الفساد والشر، ومنها المواقع التي تدعو وتعلم الإرهاب والعدوان والاعتداء على الآخرين بغير وجه حق من الأساليب المجدية والنافعة لمكافحة الإرهاب الإلكتروني.
- التركيز على تنمية الوعي بالثقافة المعلوماتية وأمن المعلومات والإلمام بالخطر القادم الذي تخلفه أخطاء الثورة الرقمية وذلك للعاملين بالمؤسسات الحساسة: الأمنية، العدالة، الإعلام، وذلك بدورات تدريبية غير تقليدية ومحاضرات وندوات ولقاءات بكل الوسائل المتاحة.
- عقد الاتفاقيات بين الدول بخصوص جرائم الإرهاب الإلكتروني وتنظيم كافة الإجراءات المتعلقة بالوقاية من هذه الجريمة وعلاجها وتبادل المعلومات والأدلة في شأنها بما في ذلك تفعيل اتفاقيات تسليم الجناة في جرائم الإرهاب الإلكتروني.

➤ تعزيز التعاون الدولي من خلال مراقبة كل دولة للأعمال الإجرامية التخريبية

الإلكترونية الواقعة

في أراضيها ضدّ دول أو جهات أخرى خارج هذه الأراضي.

الهوامش والمراجع:

- ¹ - مريم نريمان نورمان، استخدام الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية - دراسة عينة من مستخدمي موقع الفيسبوك في الجزائر، مذكرة الماجستير في علوم الاتصال والإعلام، قسم العلوم السياسية، جامعة باتنة، 2012، ص 44.
- ² - علي بن شويل، من الصحافة التقليدية إلى الإعلام الاجتماعي وصحافة المواطن، جامعة الملك سعود، الرياض، 2011، ص 58.
- ³ - مريم نريمان نورمان، مرجع سابق، ص 48.
- ⁴ - Richard harrison, michael thomas, "identity in online communities: social networking sites and language learning," international journal of emerging technologies and society, vol. 7, p. 112.
- ⁵ - op - cit.
- ⁶ - عبد الله ممدوح مبارك الرعود، دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس ومصر من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين، مذكرة الماجستير في الإعلام، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشرق الأوسط، 2012، ص 60.
- ⁷ - لعياشي وقاف، مكافحة الإرهاب بين السياسة والقانون، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 12.
- ⁸ - Phelip Babcock et al., Webster s Third New International Dictionary (Massachusetts: Merrina-webster Inc.,1986),p.2361.
- ⁹ - A.beaujean ,Dictionnaire de la Langue Française (Paris: Editions Universitairesm, N.D.), PP.1183-1184.
- ¹⁰ - إدريس عطية، "تهديدات الإرهاب عبر الوطني في منطقة شمال إفريقيا بين فرص الاحتواء ومخاطر لانتشار"، ملتقى وطني، قسم العلوم السياسية جامعة سكيكدة، الجزائر يومي 19 و 20 نوفمبر 2013، ص 3.
- ¹¹ - عباس شافعة، الظاهرة الإرهابية بين القانون الدولي والمنظور الديني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة باتنة، 2010، ص 19.
- ¹² - جبار علي صالح، الجهود العربية لمكافحة الإرهاب، دراسات دولية، العدد 46، دت، ص 115.
- ¹³ - عبد الفتاح مصطفى الصبيحي وآخرون، الجريمة المنظمة: التعريف والأنماط والاتجاهات، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، 1999، الرياض، ص 145.
- ¹⁴ - عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الإرهاب والغلو (دراسة في المصطلحات والمفاهيم)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، دت، ص 107.
- ¹⁵ - محمد محي الدين عوض، تشريعات مكافحة الإرهاب في الوطن العربي، الندوة العلمية الخمسون بالسودان، 7- 9 ديسمبر 1997، ص ص 54- 56.
- ¹⁶ - المرجع نفسه.
- ¹⁷ - أحمد جلال عز الدين، الإرهاب...والعنف السياسي، دار الحرية، القاهرة، 1986، ص 21.
- ¹⁸ - سعد عطوة الزنط، الإرهاب الإلكتروني وإعادة صياغة استراتيجيات وأخلاقيات الاتصال، مقدمة ضمن مؤتمر: مؤتمر الجرائم المستخدمة كيفية إثباتها ومواجهتها.. " في 15 - 16 ديسمبر 2010، ص 2.

- ¹⁹ - حسن سعد عبد الحميد، داعش ، النشأة ، التكتيك ، وإستراتيجية البقاء " ، أنظر الرابط التالي: <https://cutt.us/HNuAl> ، تاريخ التصفح: 2022/01/03.
- ²⁰ - تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) ، أنظر الرابط التالي: <https://cutt.us/l5b9T> ، تاريخ التصفح: 2022/01/26.
- ²¹ - السكينة ، " الإرهاب في شبكات التواصل الاجتماعي " أنظر الرابط التالي: <https://cutt.us/EAi5E> ، تاريخ التصفح: 2022/02/02.
- ²² - أميرة سمير طه ، اعتماد الشباب الجامعي على مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته بمشاركته في الانتخابات الرئاسية المصرية 2012، مجلة الإعلام ، العدد 47 ، إبريل-يونيو 2014 ، ص 521.
- ²³ - نورا بنداري عبد الحميد فايد، دور وسائل التواصل الاجتماعي في تجنيد أعضاء التنظيمات الإرهابية دراسة حالة داعش ، أنظر الرابط التالي: <https://cutt.us/ZS5bf> ، تاريخ التصفح: 2022/03/21.
- ²⁴ - حنان أحمد سليم ، أثر مقاطع يوتيوب على تشكيل معارف واتجاهات الثورة المصرية ، مجلة بحوث الإعلام ، العدد 38 ، يوليو-ديسمبر 2011 ، ص 323.
- ²⁵ - عبد الرحمن بن عبد الله السند، وسائل الإرهاب الإلكتروني حكمها في الإسلام وطرق مكافحتها ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 2004، ص 571.
- ²⁶ - مهران زهير المصري، الإرهاب الإلكتروني ، أنظر الرابط التالي: <https://cutt.us/H0FQI> ، تاريخ التصفح: 2022/03/27.
- ²⁷ - نورا بنداري عبد الحميد فايد، مرجع سابق.
- ²⁸ - مهران زهير المصري، مرجع سابق.